القول المفيد
في بيان مفهوم وأقسام التوحيد
الشيخ
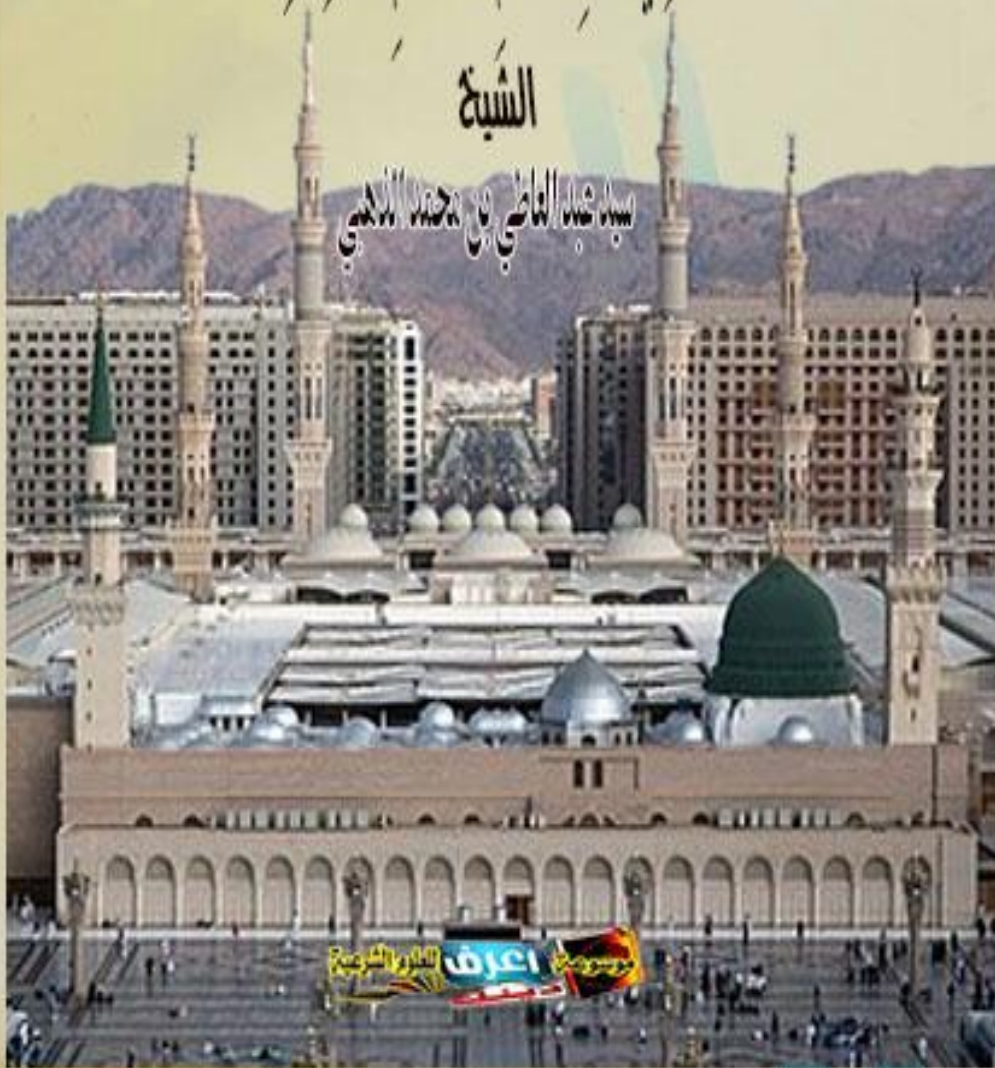
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي النبي الكريم وبعد..

يسر موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية نشر هذه الرسالة القيمة وفيها بيان مفهوم وأقسام التوحيد لله رب العالمين.

وتوحيد الله عز وجل بلا شوائب غاية كل مسلمًا، وقد وضح فضيلة الشيخ سيد عبد العاطي بن محمد الذهبي–حفظه الله–ذلك ليكون كل مسلم ومسلمة علي بصيرة من أمر التوحيد الذي هو الغاية من الحياة وحق الله علي العبيد.

،ونسأل الله تعالي أن يجعل هذا العمل للشيخ ولنا ولمن ساهم في نشرها في ميزان حسناتنا ،وأن نكون ممن قال الله فيهم (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) –فصلت

أنه ولي ذلك والقادر عليه

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

الْحَمْدُ للَّهِ جَلَّ وَعَلَا،ذِي الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلَا،

وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى نَبِيِّ الْهُدَى،وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنِ اهْتَدَى.

أَمَّا بَعْدُ:

•فَإِلَيْكَ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ–رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكَ–بَيَانُ مَفْهُومِ التَّوْحِيدِ وَأَقْسَامِهِ،وَالرَّدُّ عَلَى مَنْ يُنْكِرُونَ تَقْسِيمَ التَّوْحِيدِ:

(أ)تَعْرِيفُ التَّوْحِيدِ لُغَةً:

–التَّوحِيدُ فِي اللُّغَةِ : مَصْدَرٌ للفِعْلِ (وَحَّدَ ، يُوَحِّدُ) تَوْحِيدًا فَهُوَ مُوَحِّدٌ إِذَا نَسَبَ إِلَى اللهِ تَعَالَى الْوَحْدَانِيَّةَ وَوَصَفَهُ بِالانْفِرَادِ عَمَّا يُشارِكُهُ أَوْ يُشَابِهُهُ فِي ذَاتِهِ أَوْ صِفَاتِهِ ، وَالتَّشْدِيدُ للمُبَالَغَةِ أيْ بَالَغْتُ فِي وَصْفِهِ بِذَلِكَ

–وَتَقُولُ الْعَرَبُ : وَاحِدٌ وَأَحَدٌ ، وَوَحِيدٌ ، أيْ مُنْفَرِدٌ ، فَاللهُ تَعَالَى وَاحِدٌ ، أيْ مُنْفَرِدٌ عَنِ الأَنْدَادِ وَالْأَشْكَالِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ ، فَالتَّوْحِيدُ هُوَ الْعِلْمُ بِاللهِ وَاحِدًا لَا نَظِيرَ لَهُ ، فَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ كَذَلِكَ ، أَوْ لَمْ يَصِفْهُ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ ، فَإِنَّهُ غَيْرُ مُوَحِّدٍ لَهُ .
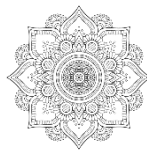
(ب)تَعْرِيفُ التَّوْحِيدِ اصْطِلَاحًا:

–وَأمَّا تَعْرِيفُهُ فِي الاصْطِلَاحِ فَهُوَ : إفْرَادُ اللهِ تَعَالَى بِمَا يَخْتَصُّ بِهِ مِنَ الْألُوهِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ وَالْأسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

–وَيُمْكِنُ أنْ يُعَرَّفَ بِأنَّهُ:اعْتِقَادُ أنَّ اللهَ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي رُبُوبِيَّتِهِ وَألُوهِيَّتِهِ وَأسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

–وَاسْتِخْدَامُ هَذَا الْمُصْطَلَحِ (التَّوْحِيد) أوْ أحَدِ مُشْتَقَّاتِهِ للدَّلَالَةِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى ثَابِتٌ مُسْتَعْمَلٌ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ . فَمِنْ ذَلِكَ :

–قَوْلُهُ تَعَالَى:{قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ (١) ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ (٢) لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ (٣) وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ}.(الإخلاص:١–٤).

–وَقَوْلُهُ تَعَالَى:{وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}.(البقرة:١٦٣).

–وَقَوْلُهُ تَعَالَى:{لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }.(المائدة:٧٣).،وَالْآيَاتُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ جِدًّا.

–وَفِيمَا أخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمِ (٧٣٧٢) وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمِ (١٩) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاس–رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا–قَالَ :لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ الْيَمَنِ قَالَ لَهُ :{إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ فَإِذَا صَلَّوْا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ فَإِذَا أَقَرُّوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ}.

–وَفِيمَا أخْرَجَهُ الْإمَامُ مُسْلِمٌ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمِ (١٦) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ–رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا– أنَّ النَّبِيَّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–قَالَ:{بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسَةٍ : عَلَى أَنْ يُوَحَّدَ اللَّهُ ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَصِيَامِ رَمَضَانَ وَالْحَجِّ }.

–فَالْمَقْصُودُ بِالتَّوْحِيدِ فِي هَذِهِ النُّصُوصِ كُلِّهَا هُوَ تَحْقِيقُ مَعْنَى شَهَادَةِ (أنْ لَّا إلَهَ إلَّا اللهُ وَأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ) ، الَّذِي هُوَ حَقِيقَةُ دِينِ الإِسْلَامِ الَّذِي بَعَثَ اللهُ بِهِ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–بِدَلِيلِ وُقُوعِ هَذِهِ الْكَلِمَات وَ الْمُصْطَلَحَات مُتَرَادِفَة وَمُتَنَاوِبَة فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَفِي بَعْضِ أَلْفَاظِ حَدِيثِ مُعَاذٍ السَّابِقِ :{ إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ }.(أخرجه البخاريُّ :١٤٩٦) .

-وَفِي رِوَايَةٍ لِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- :{بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ }.(أخرجه مسلم : ١٦).

-فَدَلَّ هَذا عَلَى أنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ حَقِيقَةُ شَهَادَةِ (أنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ) وَأنَّ هَذا هُوَ الْإِسْلَامُ الَّذِي بَعَثَ اللهُ بِهِ نَبِيَّهُ إِلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالَّذِي لَنْ يَرْضَى اللهُ مِنْ أحَدٍ دِينًا سِوَاهُ .

-قَالَ تَعَالَى:{إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}.

(آل عمران:١٩).

-وَقَالَ جَلَّ شَأنُهُ : { وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ }.(آل عمران:٨٥) .

(ج)أقْسَامُ التَّوْحِيدِ:

-يَزْعُمُ الْبَعْضُ أنَّ تَقْسِيمَ التَّوْحِيدِ إِلَى ثَلَاثَةِ أقْسَامٍ هِيَ:تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ،وَتَوْحِيدُ الْألُوهِيَّةِ،وَتَوْحِيدُ الْأسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ بِدْعَةٌ ابْتَدَعَهَا شَيْخُ الْإسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-.

-وَالْجَوَابُ عَلَى هَذَا الزَّعْمِ بِأنْ نَقُولَ:

إنَّ الْقَوْلَ بِأنَّ شَيْخَ الْإسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- ابْتَدَعَ أقْسَامَ التَّوْحِيدِ الثَّلَاثَة هَذَا قَوْلٌ خَطَأٌ، بَلْ هَذَا التَّقْسِيمُ مَوْجُودٌ فِي كِتَابِ اللهِ، وَقَدْ دَلَّ عَلَيْهِ التَّتَبُّعُ وَالاسْتِقْرَاءُ، كَمَا دَلَّ التَّتَبُعُ وَالاسْتِقْرَاءُ عَلَى أنَّ الْكَلَامَ اسْمٌ، وَحَرْفٌ، وَفِعْلٌ، كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ هِشَام فِي كِتَابِهِ (قَطْرِ النَّدَى).

-فَكَذَلِكَ دَلَّ التَّتَبُّعُ وَالاسْتِقْرَاءُ عَلَى أنَّ التَّوْحِيدَ أقْسَامٌ ثَلَاثَةٌ، وَهُوَ تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ؛ وَهُوَ إفْرَادُ اللهِ بِأفْعَالِهِ، وَتَوْحِيدُ الْألُوهِيَّةِ؛ وَهُوَ إفرَادُ اللهِ بِالْعِبَادَةِ، وَتَوْحِيدُ الْأسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ؛ وَهُوَ إفْرَادُ اللهِ بِأسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

-وَقَدْ بَيَّنَ الْعَلَّامَةُ الْأَمِينُ الشَنْقِيطِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- فِي كِتَابِهِ (أَضْوَاء الْبَيَان) أنَّ الدَّلِيلَ عَلَى تَقْسِيمِ التَّوْحِيدِ إِلَى هَذِهِ الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ هُوَ الاسْتِقْرَاءُ.

-إِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا التَّقْسِيمِ هُوَ الاسْتِقْرَاءُ،وَشَيْخُ الْإِسْلَامِ لَمْ يَنْفَرِدْ بِهَذَا، بَلْ ابن مَنْدَه -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- فِي كِتَابِهِ (التَّوْحِيد) قَدْ أشَارَ إِلَى هَذِهِ الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ
،وَقَدْ بَيَّنَهَا بِأَوْضَحِ مِنْ ذَلِكَ ابْنُ بَطَّةَ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي كِتَابِهِ (الْإِبَانَة الْكُبْرَى)،وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا كَلَامُ أَبِي حَنِيفَةَ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى
-فِي كِتَابِهِ(الْفِقْه الْأَكْبَر)كَمَا بَيَّنَ ذَلِكَ،وَكَلَام عَلِيّ الْقَارِئ فِي شَرْحِهِ أَوْضَحُ فِي بَيَانِ ذَلِكَ.

-فَكَلَامُ الْعُلَمَاءِ كَثِيرٌ بِالْإِشَارَةِ، أَوِ التَّنْصِيصِ عَلَى أَنْوَاعِ التَّوْحِيدِ الثَّلَاثَةِ، وَمِمَّنْ أَيْضًا أشَارَ إِلَى ذَلِكَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- فِي تَفْسِيرِهِ.

-فَإِذَنْ، ابْنُ تَيْمِيَّةَ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- لَمْ يُحْدِثْ هَذَا،وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا هُوَ التَّتَبُّعُ وَالاسْتِقْرَاءُ، وَالاسْتِقْرَاءُ مُعْتَبَرٌ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَهُوَ دَلِيلٌ شَرْعِيٌّ، وَدَلِيلٌ عَقْلِيٌّ.

•دَلِيلُ التَّتَبُّعِ وَالاسْتِقْرَاءِ:

-مَعْنَى الاسْتِقْرَاءِ لُغَةً:

الاسْتِقْرَاءُ لُغَةً مِنْ قَرَأَ الْأَمْرَ أيْ تَتَبَّعَهُ. وَنَظَرَ فِي حَالِهِ، وَهُنَاكَ مَنْ يَرَى أَنَّهُ مِنْ قَرَأْتُ الشَّيءَ بِمَعْنَى جَمَعْتُهُ وَ ضَمَمْتُ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ لِيَرَى تَوَافُقَهُ وَاخْتِلَافَهُ، وَ كِلَا الْأَمْرَيْنِ يَعْنِي التَّتَبُّعَ لِمَعْرِفَةِ أَحْوَالِ شَيءٍ مَا .

-مَعْنَى الاسْتِقْرَاءِ اصْطِلَاحًا:

الاسْتِقْرَاءُ عِنْدَ الْمَنْطِقِيِّين هُوَ الْحُكْمُ عَلَى كُلِّيّ بِمَا يُوجَدُ فِي جُزْئِيَّاتِهِ الْكَثِيرَةِ .
وَيُعَرِّفُهُ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- بِقَوْلِهِ:{هُوَ أَنَّهُ تَتَصَفَّحُ جُزْئِيَّاتٍ كَثِيرَةً دَاخِلَةً تَحت مَعْنًى كُلِّيٍّ، حَتَّى إِذَا وَجَدْتَ حُكْمًا فِي تِلْكَ الْجُزْئِيَّاتِ حُكِمَ عَلَى ذَلِكَ الْكُلِّيِّ بِهِ}.
وَيُعَرِّفُهُ الدُّكْتُور عَبْدُ الرَّحْمَن بَدَوِي -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-بِقَوْلِهِ:{تَعْمِيمٌ مِنْ حَالَاتٍ جُزْئِيَّةٍ تَتَّصِفُ بِصِفَةٍ مُشْتَرَكَةٍ}

•وَمِنْ خِلَالِ تَعْرِيفِ الاسْتِقْرَاءِ نَجِدُ أَنَّ تَقْسِيمَ التَّوْحِيدِ مَأخُوذٌ مِنَ الاسْتِقْرَاءِ وَالتَّأمُّلِ . لأنَّ الْعُلَمَاءَ لَمَّا اسْتَقْرَءُوا مَا جَاءَتْ بِهِ النُّصُوصُ مِنْ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ظَهَرَ لَهُمْ هَذَا ، وَزَادَ بَعْضُهُمْ نَوْعًا رَابِعًا هُوَ تَوْحِيدُ الْمُتَابَعَةِ ، وَهَذَا كُلُّهُ بِالتَّتَبُّعِ وَالاسْتِقْرَاءِ .

–فَلَا شَكَّ أنَّ مَنْ تَدَبَّرَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَجَدَ فِيهِ آيَاتٍ تَأمُرُ بِإخْلَاصِ الْعِبَادَةِ للهِ وَحْدَهُ ، وَهَذَا هُوَ تَوْحِيدُ الْألُوهِيَّةِ ، وَوَجَدَ آيَاتٍ تَدُلُّ عَلَى أنَّ اللهَ هُوَ الْخَلَّاقُ وَأنَّهُ الرَّزَّاقُ وَأنَّهُ مُدَبِّرُ الْأمُورِ ، وَهَذَا هُوَ تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ الَّذِي أقَرَّ بِهِ الْمُشْرِكُونَ وَلَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي الْإسْلَامِ ، كَمَا يَجِدُ آيَاتٍ أخْرَى تَدُلُّ عَلَى أنَّ لَهُ الْأسْمَاءَ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلَى ، وَأنَّهُ لَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا كُفُو لَهُ ، وَهَذَا هُوَ تَوْحِيدُ الْأسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الَّذِي أنْكَرَهُ الْمُبْتَدِعَةُ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَالْمُشَبِّهَةِ ، وَمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ .

–وَيَجِدُ آيَاتٍ تَدُلُّ عَلَى وُجُوبِ اتِّبَاعِ الرَّسُولِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَرَفْضِ مَا خَالَفَ شَرْعَهُ ، وَهَذَا هُوَ تَوْحِيدُ الْمُتَابَعَةِ ، فَهَذَا التَّقْسِيمُ قَدْ عُلِمَ بِالاسْتِقْرَاءِ وَتَتَبُّعِ الْآيَاتِ وَدِرَاسَةِ السُّنَّةِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى :{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}.(الفاتحة : ٤).
وَقَوْلُهُ تَعَالَى :{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}.(البقرة: ٢١).،وَقَوْلُهُ تَعَالَى:{وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}.(البقرة:١٦٣).،وَقَوْلُهُ تَعَالَى:{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ}.(الذّاريات :٥٦ –٥٧).،وَقَوْلُهُ تَعَالَى :{إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}.(الأعراف :٥٤).،وَقَالَ تَعَالَى :{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}.(الشُّورى :١١).،وَقَالَ تَعَالَى:{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢)لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣)وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ}. (الإخلاص:١– ٤).،وَقَالَ تَعَالَى:{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ}.(آل عمران:٣١) .،وَقَالَ تَعَالَى:{قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلا الْبَلاغُ الْمُبِينُ}.(النُّور:٥٤). –وَالآيَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى مَا ذُكِرَ مِنَ التَّقْسِيمِ كَثِيرَةٌ،وَقَدْ جَمَعَتْ سُورَةُ الْفَاتِحَةُ فِي صَدْرِهَا أنْوَاعَ التَّوْحِيدِ الثَّلَاثَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}.(الفاتحة:٢–٤)فَقَوْلُهُ تَعَالَى:{الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}تَضَمَّنَتْ تَوْحِيدَ الرُّبُوبِيَّةِ فِي(الْحَمْدُ)و(رَبِّ الْعَالَمِينَ)وَتَضَمَّنَتْ تَوْحِيدَ الْألُوهِيَّةِ فِي(لِلَّهِ)فاللَّهُ هُوَ الْمَعْبُودُ بِحَقٍّ،وَتَضَمَّنَتْ تَوْحِيدَ الْأسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فِي(لِلَّهِ)وَ(رَبِّ الْعَالَمِينَ)وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ (الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

وَقَوْلِهِ(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ).

وَكَذَلِكَ سُورَةُ النَّاسِ فِي خَاتِمَةِ الْمُصْحَفِ تَضَمَّنَتْ أَنْوَاعَ التَّوْحِيدِ الثَّلَاثَةِ لِمَنْ تَدَبَّرَ قَالَ تَعَالَى:{قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ(١)مَلِكِ ٱلنَّاسِ(٢)إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ(٣)مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ (٤) ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ(٥)مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ}.(النَّاس:١–٦).

•وَمِنَ الْأَحَادِيثِ:–مَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ الْبُخَارِيُّ بِرَقَمِ(٥٩٦٧)
وَمُسْلِمٌ بِرَقَمِ(٣٠)مِنْ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–قَالَ:بَيْنَا أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا أَخِرَةُ الرَّحْلِ، فَقَالَ:{يَا مُعَاذ بنَ جَبَلٍ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: يا مُعَاذُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذ بْنَ جَبَلٍ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوهُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ ورَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَّا يُعَذِّبَهُمْ}.

–وَمَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ أَيْضًاالْبُخَارِيُّ بِرَقَمِ(٤٤٩٧)وَمُسْلِمٌ بِرَقَمِ(٩٢)مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–كَلِمَةً وَقُلْتُ أُخْرَى، قَالَ النَّبِيُّ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{مَنْ مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ وَقُلْتُ أَنَا: مَنْ مَاتَ وَهْوَ لَا يَدْعُو لِلَّهِ نِدًّا دَخَلَ الجَنَّةَ}.

–وَقَوْلُهُ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–لِجِبْرِيلَ –عَلَيْهِ السَّلَامُ–فِيمَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ بِرَقَمِ(٤٧٧٧) لَمَّا سَأَلَهُ عَنِ الْإِسْلَامِ قَالَ :{الإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ}.وَفِي رِوَايَةٍ:{الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ}.

–وَمَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ أَيْضًاالْبُخَارِيُّ بِرَقَمِ(٢٩٥٧)وَمُسْلِمٌ بِرَقَمِ(١٨٣٥)مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالى عَنْهُ–قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي، وَإِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلَ، فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ}.

-وَمَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَم(٧٢٨٠)مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى}.وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ.

•وَبَعْدَ هَذَا التَّأْصِيلِ نُوَضِّحُ أَقْسَامَ التَّوْحِيد:جَاءَ فِي كِتَابِ(أصُول الْعَقِيدَةِ)ج(٢)ص:٤ وَمَا بَعْدَهَا للشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحِيم السُّلَمِيِّ-حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى-مَا نَصُّهُ:{التَّوْحِيدُ يَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ بِاعْتِبَارٍ، وَإِلَى قِسْمَيْنِ بِاعْتِبَارٍ آخَر، فَهُوَ يَنْقَسِمُ إِلَى تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ وَتَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ وَتَوْحِيدِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَهَذَا بِاعْتِبَارِ النَّظَرِ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

-وَيَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ:تَوْحِيدِ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِثْبَاتِ وَتَوْحِيدِ الْقَصْدِ وَالطَّلَبِ، وَهَذَا بِاعْتِبَارِ النَّظَرِ إِلَى الْعَبْدِ، وَقَدْ يُعَبَّرُ عَنْ تَوْحِيدِ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِثْبَاتِ بِأَسْمَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ مِثْل التَّوْحِيد الْعِلْمِيّ الْخَبَرِيّ، كَمَا يُعَبَّرُ عَنْ تَوْحِيدِ الْإِرَادَةِ وَالْقَصْدِ بِالتَّوْحِيدِ الْإِرَادِيِّ الطَّلَبِيِّ الْقَصْدِيِّ، وَهَذِهِ كُلُّهَا تَعْبِيرَاتٌ لِمَعَانٍ وَاحِدَةٍ.
وَهَكَذَا التَّقْسِيمُ هُنَا، فَالتَّوْحِيدُ كَحَقِيقَةٍ شَرْعِيَّةٍ وَارِدَةٍ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ مَفْهُومُهَا وَاحِدٌ، لَكِنْ لَمَّا تَطَوَّرَ الْعِلْمُ مِنْ زَمَنِ الرَّسُولِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-وَالصَّحَابَةِ وَالَّذِينَ جَاءُوا بَعْدَهُمْ وَأَرَادُوا تَعْلِيمَ النَّاسِ قَسَّمُوهَا بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، فَبَعْضُهُمْ نَظَرَ إِلَى الْمَسْأَلَةِ مِنْ نَاحِيَةِ تَوْحِيدِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَوَجَدَ أَنَّ تَوْحِيدَ اللهِ يَنْقَسِمُ إِلَى تَوْحِيدٍ فِي رُبُوبِيَّةِ اللهِ وَتَوْحِيدٍ فِي أُلُوهِيَّتِهِ وَتَوْحِيدٍ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

-وَبَعْضُهُمْ نَظَرَ إِلَى التَّوْحِيدِ مِنْ جِهَةِ الْعَبْدِ، فَوَجَدَ أَنَّ الْعَبْدَ يُوَحِّدُ فِي مَجَالَيْنِ، الْمَجَالِ الْأَوَّلِ: فِي مَعْرِفَتِهِ وَإِثْبَاتِهِ، وَالْمَجَالِ الثَّانِي: فِي إِرَادَتِهِ وَقَصْدِهِ، يَعْنِي: إِرَادَتَهُ الْقَلْبِيَّةَ وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا مِنَ الْعَمَلِ.

-وَبَعْضُ الْعُلَمَاءِ يُقَسِّمُ التَّوْحِيدَ إِلَى قِسْمَيْنِ: تَوْحِيد عِلْمِيّ وَتَوحِيد عَمَلِيّ، فَالتَّوْحِيدُ الْعِلْمِيُّ يَتَعَلَّقُ بِمَعْلُومَاتِ الْإِنْسَانِ، وَالتَّوْحِيدُ الْعَمَلِيُّ يَتَعَلَّقُ بِعَمَلِ الْإِنْسَانِ، وَعَمَلُ الْإِنْسَانِ يَشْمَلُ عَمَلَهُ الْبَاطِنَ مِثْلَ إِرَادَتِهِ الْقَلْبِيَّةِ، وَعَمَلَهُ الظَّاهِرَ مِثْلَ الْأَعْمَالِ الَّتِي يُمَارِسُهَا بِجَوَارِحِهِ.

-وَهَذَا التَّقْسِيمُ وَارِدٌ فِي كُلِّ الْعُلُومِ حَتَّى فِي الْعُلُومِ الْعَصْرِيَّةِ الطَّبِيعِيَّةِ، فَالتَّقْسِيمَاتُ أَمْرٌ فَنِّيٌّ، وَأَهَمّ شَيْءٍ حَقِيقَةُ هَذَا الْمَعْنَى، هَلْ هُوَ مَعْنَى صَحِيح أَوْ مَعْنى فَاسِد؟ فَمَثَلًا: فِي أُصُولِ الْفِقْهِ، الْوَاجِبُ فِي اللُّغَةِ: السَّاقِطُ وَاللَّازِمُ: {فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا} (الحجّ:٣٦). يَعْنِي: سَقَطَتْ إِلَى الْأَرْضِ.

-وَالْوَاجِبُ فِي الشَّرْعِ هُوَ الْأَمْرُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ مِنَ الرَّسُولِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-عَلَى سَبِيلِ الْإِلْزَامِ، أَيْ: إِلْزَام الْعَبْدِ.

-فَالْوَاجِبُ قَسَّمَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ بِأَنْوَاعٍ مُخْتَلَفَةٍ مِنَ التَّقْسِيمِ، فَقَالُوا: يَنْقَسِمُ إِلَى وَاجِبٍ عَيْنِيٍّ وَوَاجِبٍ كِفَائِيّ، وَإِلَى وَاجِبٍ مُعَيَّنٍ وَوَاجِبٍ مُبْهَمٍ، وَإِلَى وَاجِبٍ مُوَسَّعٍ وَوَاجِبٍ مُضَيَّقٍ.
وَعِنْدَمَا يَبْتَدِئُ الطَّالِبُ فِي طَلَبِهِ للعِلْمِ وَيَنْظُرُ إِلَى هَذِهِ التَّقْسِيمَاتِ فَإِنَّهُ يَسْتَغْرِبُهَا وَيَتَعَجَّبُ مِنْهَا، وَحَتَّى يُدْرِكَ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ يَجِبُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ هَذَا التَّقْسِيمَ مِنْ جِهَةٍ وَهَذَا التَّقْسِيمَ مِنْ جِهَةٍ ثَانِيَةٍ، فَالْمُقَسَّمُ وَاحِدٌ، لَكِنَّ جِهَاتِهِ مُخْتَلِفَةٌ.

-عِنْدَمَا نَظَرُوا إِلَى الْوَاجِبِ مِنْ حَيْثُ الْوَاجِب عَلَى الْفَرْدِ أَوِ الْمَجْمُوعِ قَسَّمُوا الْوَاجِب إِلَى قِسْمَيْنِ: وَاجِبٍ عَيْنِيٍّ يَجِبُ عَلَى الْأَعْيَانِ، فَكُلُّ مُكَلَّفٍ تَجِبُ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، فَهَذَا وَاجِبٌ عَيْنِيٌّ يَتَعَلَّقُ بِأَعْيَانِ النَّاسِ، بَيْنَمَا هُنَاكَ فِي الشَّرعِ نَوْعٌ آخر مِنَ الْوَاجِبِ، وَهُوَ الْوَاجِبُ الْكِفَائِيُّ، فَإِذَا فَعَلَهُ مَجْمُوعَةٌ سَقَطَ الْإِثْمُ عَنِ الْبَقِيَّةِ، مِثْل صَلَاةِ الاسْتِسْقَاءِ، فَهِيَ وَاجِبَةٌ عَلَى عُمُومِ الْأُمَّةِ كَشَعِيرَةٍ مِنْ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ، فَإِذَا كَانَتِ الْأُمَّةُ عِشْرِينَ مِلْيُونًا وَصَلَّى مِلْيُون لَا يَأْثَمُ الْبَقِيَّةُ، وَهَكَذَا صَلَاة الْكُسُوفِ وَالْجَنَائِز، وَإِلَّا فَصَلَاة الْكُسُوفِ فِيهَا قَوْلٌ آخر وَهِيَ أَنَّهَا وَاجِبَةٌ عَلَى التَّعْيِينِ.
وَعِنْدَمَا نَظَرُوا إِلَى الْوَاجِبِ مِنْ نَاحِيَةِ الزَّمَنِ، وَجَدُوا أَنَّ بَعْضَ الْوَاجِبَاتِ مُضَيَّقٌ وَقْتُهَا وَبَعْضَهَا مُوَسَّعٌ، فَقَسَّمُوا الْوَاجِبَ إِلَى قِسْمَيْنِ: وَاجِبٍ مُوَسَّعٍ وَوَاجِبٍ مُضَيَّقٍ، وَإِلَى وَاجِبٍ مُبْهَمٍ وَوَاجِبٍ مُعَيَّنٍ، وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ هَلْ يُوجَدُ هَذَا النَّوْعُ مِنَ الْوَاجِبِ أَوْ لَا يُوجَدُ؟ وَالتَّقْسِيمُ الْعِلْمِيُّ فِي اللُّغَةِ: فَالْكَلَامُ يَنْقَسِمُ عِنْدَ النَّحوِيِّين إِلَى اسْمٍ وَفِعْلٍ وَحَرْفٍ، وَعِنْدَ الْبَلَاغِيِّين إِلَى خَبَرٍ وَإِنْشَاءٍ، وَإِلَى حَقِيقَةٍ وَمَجَازٍ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَسَّمَ بِاعْتِبَارَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَلَا يُقَالُ: إِنَّ الْكَلَامَ يَنْقَسِمُ إِلَى اسْمٍ وَفِعْلٍ وَحَرْفٍ وَخَبَرٍ وَإِنْشَاءٍ وَحَقِيقَةٍ وَمَجَازٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَهَكَذَا غَيْرُهَا مِنَ الْعُلُومِ يُمْكِنُ أَنْ تُقَسَّمَ بِاعْتِبَارَاتٍ مُخْتَلَفَةٍ.

-وَيُمْكِنُ أَنْ تَبْحَثَ فِي مَسْأَلَةٍ وَاحِدَةٍ فَتَجْمَعهَا مِنْ عِشْرِينَ كِتَابًا أَوْ أَقَلّ أَوْ أَكْثَر، وَمِنْ هَذَا خَمْس وَمِنْ هَذَا عَشْر وَهَكَذَا، هَذَا يُسَمَّى الْبَحْث الْمَوْضُوعِيّ وَيَكُونُ فِي مَوْضُوعٍ مُعَيَّنٍ.

–وَتَقْسِيمُ الْعُلَمَاءِ للتَّوْحِيدِ نَاتِجٌ مِنَ اسْتِقْرَاءِ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي التَّوْحِيدِ؛ لأنَّ الْمَصْدَرَ فِي تَلَقِّي الْعَقِيدَةِ هُوَ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ، فَالْآيَاتُ الْوَارِدَةُ فِي التَّوحِيدِ تُقَسَّمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أقْسَامٍ وَهِيَ: رُبُوبِيَّةُ اللهِ وَأُلُوهِيَّتُهُ وَأَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ، وَهَذَا مِنْ جِهَةِ تَعَلُّقِهَا بِالْخَالِقِ، وَمِنْ جِهَةِ تَعَلُّقِهَا بِالْعَبْدِ تَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ: الْمَعْرِفَةِ وَالْإِثْبَاتِ وَالْقَصْدِ وَالطَّلَب، فَهَذَا التَّقْسِيمُ اسْتِقْرَائِيٌّ، وَالاسْتِقْرَاءُ نَوْعٌ مِنَ الْأنْوَاعِ الْيَقِينِيَّةِ فِي مَنْهجِ الْبَحْثِ وَالتَّحَرِّي}. أهـ.

•وَإِلَيْكَ أقْسَام التَّوْحِيدِ الثَّلَاثَةِ باعْتِبَارِ النَّظَرِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

(١)تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ:

–وَهُوَ تَوْحِيدُ اللهِ بِأفْعَالِهِ سُبْحَانَهُ، أوْ (إِفْرَادُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالْخَلْقِ، وَالْمُلْكِ، وَالتَّدْبِيرِ)، فَلَا خَالِقَ إِلَّا اللهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ}.(الزُّمر:٦٢).، وَلَا مَالِكٌ إِلَّا اللهُ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى:{تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.(الملك:١).،وَلَا مُدَبِّرٌ إِلَّا اللهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:{يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ}.(السَّجدة:٥).، وَلَا رَازِقٌ إِلَّا اللهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:{وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ}.(هود:٦).،وَلَا مُحِيي وَلَا مُمِيتٌ إِلَّا اللهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:{هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}.(يونس:٥٦).

–وَهَذَا النَّوْعُ قَدْ أقَرَّ بِهِ الْكُفَّارُ عَلَى زَمَنِ النَّبِيِّ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–،وَلَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ، وَقَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِمْ:{وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ}. (لقمان:٢٥).

وَقَالَ تَعَالَى:{قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ(٨٦)سَيَقُولُونَ لِلَّهِ}.(المؤمنون:٨٦–٨٧).

–وَإِقْرَارُ الْمُشْرِكِ بِأنَّ اللهَ رَبُّ كُلِّ شَيءٍ وَمَلِيكُهُ وَخَالِقُهُ لَا يُنَجِّيهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ،وَلَا يَصِيرُ الرَّجُلُ بِمُجَرَّدِهِ مُسْلِمًا فَضْلًا عَنْ أنْ يَكُونَ وَلِيًّا للهِ أوْ مِنْ سَادَاتِ الْأوْلِيَاءِ إنْ لَمْ يَقْتَرِنْ بِهِ إِقْرَارُهُ بِأنْ لَّا إلَهَ إِلَّا اللهُ فَلَا يَسْتَحِقُ الْعِبَادَةَ إِلَّا هُوَ وَأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–.

(٢)تَوْحِيدُ الْألُوهِيَّةِ:

-وَهُوَ تَوْحِيدُ اللهِ بِأفْعَالِ الْعِبَادِ الَّتِي أمَرَهُمْ بِهَا، فَتُصْرَفُ جِمِيعُ أنْوَاعِ الْعِبَادَةِ للهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، مِثْل الدُّعَاءِ وَالْخَوْفِ وَالتَّوَكُّلِ وَالاسْتِعَانَةِ وَالاسْتِعَاذَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَلَا نَدْعُو إلَّا اللهَ،كَمَا قَالَ تَعَالَى:{وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}.(غافر: ٦٠)،، وَلَا نَخَافُ إلَّا اللهَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ }.(آل عمران:١٧٥).، وَلَا نَتَوَكَّلُ إلَّا عَلَى اللهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:{قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ }.(المائدة:٢٣).، وَلَا نَسْتَعِينُ إلَّا بِاللهِ،كَمَا قَالَ تَعَالَى:{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}.(الفاتحة:٥).، وَلَا نَسْتَعِيذُ إلَّا بِاللهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}.(النَّاس:١).،فَالْعِبَادَةُ كُلُّهَا لَا تُصْرَفُ إلَّا للَّهِ تَعَالَى الْقَائِلِ:{قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢)لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}.(الأنعام:١٦٢-١٦٣).

-وَهَذَا النَّوْعُ مِنَ التَّوْحِيدِ هُوَ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ-عَلَيْهِمُ السَّلَامُ-،حَيْثُ قَالَ تَعَالَى:{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ}.(النَّحل:٣٦).

-وَهَذَا النَّوْعُ هُوَ الَّذِي أنْكَرَهُ الْكُفَّارُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا،قَالَ تَعَالَى:{أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ}.(ص:٥).

(٣)تَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ:

-وَهُوَ الْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا وَرَدَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الثَّابِتَةِ مِنْ أسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ الَّتِي وَصَفَ اللهُ بِهَا نَفْسَهُ أوْ وَصَفَهُ بِهَا رَسُولُهُ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى الْحَقِيقَةِ. وَيَتَضَمَّنُ إثْبَاتَ نُعُوتِ الْكَمَالِ للهِ بِإِثْبَاتِ أسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَمَا تَتَضَمَّنُهُ مِنْ صِفَاتِهِ.

فَمِنْ أسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى الثَّابِتَةِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ:(الرَّحْمَنُ)وَيَتَضَمَّنُ صِفَةَ(الرَّحْمَة)، وَ(السَّمِيعُ)وَيَتَضَمَّنُ صِفَةَ(السَّمْع)، وَ(الْعَزِيزُ)وَيَتَضَمَّنُ صِفَةَ(الْعِزَّة)،وَ(الْحَكِيمُ) وَيَتَضَمَّنُ صِفَةَ(الْحِكْمَة)،وَ(الْقَدِيرُ) وَيَتَضَمَّنُ صِفَةَ(الْقُدْرَة)، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قَالَ تَعَالَى:{اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى}.(طه:٨).، وَقَالَ تَعَالَى:{فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}.(الشُّورى:١١).،وَقَالَ تَعَالَى:{هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ(٢٢)هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ(٢٣)هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.(الحشر:٢٢-٢٤).

-فَهُوَ اعْتِقَادُ انْفِرَادِ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ بِالْكَمَالِ الْمُطْلَقِ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ بِنُعُوتِ الْعَظَمَةِ، وَالْجَلَالِ، وَالْجَمَالِ الَّتِي لَا يُشَارِكُهُ فِيهَا مُشَارِكٌ بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ.

-وَذَلِكَ بِإِثْبَاتِ مَا أَثْبَتَهُ اللهُ لِنَفْسِهِ، أَوْ أَثْبَتَهُ لَهُ رَسُولُهُ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-مِنْ جَمِيعِ الْأَسْمَاءِ، وَالصِّفَاتِ، وَمَعَانِيهَا، وَأَحْكَامِهَا الْوَارِدَةِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى الْوَجْهِ اللَّائِقِ بِعَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ، مِنْ غَيْرِ نَفْيٍ لِشَيْءٍ مِنْهَا، وَلَا تَعْطِيلٍ، وَلَا تَحْرِيفٍ، وَلَا تَمْثِيلٍ.

-وَنَفْيِ مَا نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ، أَوْ نَفَاهُ عَنْهُ رَسُولُهُ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-مِنَ النَّقَائِصِ وَالْعُيُوبِ وَمِنْ كُلِّ مَا يُنَافِي كَمَالَهُ،وَفِي بَابِ النَّفْيِ نُثْبِتُ لَهُ سُبْحَانَهُ كَمَالَ الضِّدِّ،فَمَثَلًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:{مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ}.(فصِّلَتْ:٤٦).،نَفَى اللَّهُ تَعَالَى الظُّلْمَ عَنْ نَفْسِهِ فَنَنْفِي عَنْهُ سُبْحَانَهُ الظُّلْمَ وَنُثْبِتُ لَهُ كَمَالَ الْعَدْلِ وَذَلِكَ لأنَّ النَّفْيَ الْمَحْضَ لَا يَتَضَمَّنُ مَدْحًا.

•فَاللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ إِيمَانًا كَامِلًا،وَيَقِينًا صَادِقًا،وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا،
وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ،وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ،وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ،وَالنَّجَاةَ
مِنَ النَّارِ،وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

•كَتَبَهُ:
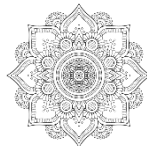
خَادِمُكُمْ وَمُحِبُّكُمْ فِي اللَّهِ أبُو أحْمَد سَيِّد عَبْد الْعَاطِي بْن مُحَمّد الذَّهَبِيُّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَعَفَا عَنْهُ.

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية